

هسان بن ثابت

هو

شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، المتأفح عنه الذي جعل نفسه وعرضه دريئة له ، المؤيد بروح القدس بنفث في لسانه ما يدمي مشاعر القرشيين ، ويجرح كبرياءهم .

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ، ويمتد نسبه إلى النجار فالخزرج حتى يصل إلى عامر ابن ماء السماء ، ثم ينتهي إلى قحطان ، فهو من بني النجار أحوال الرسول ، وهو خزرجي ، وفي عامر بن ماء السماء يلتقي باللخمين ملوك العراق وبالساسنة ملوك الشام وأخيراً هو قحطاني .

وقد كثر فخر حسان بانتمائه إلى عامر بن ماء السماء الذي يلتقي فيه بمحمد وحيه من المناذرة والساسنة أولئك الذين أفاضوا عليه عطايهم لأنهم جميعاً فروع لأصل واحد .
وكنيته : أبو الوليد وأبو عبد الرحمن وأبو الحسام .

وأمه : الفريفة بنت خالد بن قيس وهي خزرجية كحسان .

وكان مولده قبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بثمان سنوات ، وامتد عمره حتى مات في خلافة معاوية وعمره مائة وعشرون عاماً .

ونشأ بين قومه من الخزرج وهم يخوضون مع الأوس في المدينة غمار معارك تعددت أيامها ، واصطلى الجانبان بنيرانها ، والعربي الذي يعيش بين غبار المعارك ودمائها أحد رجلين : محارب يحمل السلاح فيذود به ، ويكسب مجداً بطولته ، أو شاعر يرسل القوافي تثير وتهدد ، وتسجل المفاخر ، وتذيع الأمجاد ، ومن النوع الثاني كان حسان ، ومكانة الشاعر في المعارك لا تقل عن مكانة الفارس فالفارس ساعد القبيلة والشاعر لسانها يصور مواقفها وأمجادها إذا كانت فيه الموهبة القادرة على التصوير ، وكان حسان يختلس نفسه من ضجيج المعارك حيناً فيشارك العرب اجتماعاتهم في سوق عكاظ يسمع ما تجود به العبقريات الشاعرة ، ويُسَمع من فيه ما قاله في عامه من روائع يعتد بها في الفخر أو في غيره ، وحيناً يولي وجهه شطر الشام حيث ينسى بين ظلال نعماء الغساسنة آلام الحرب ومناظر الدماء التي تخلفها المعارك .

وعرف حسان كما عرف اليربيون جميعاً دعوة الإسلام بعد بيعة العقبة ولكنه لم يسلم إلا بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة .

وحين دقت أسماعه أهاجى شعراء قريش للرسول غلت مراحل أحاسيسه ، ورآه الرسول خير من يتزعم معركة الدفاع اللساني ، فندبه لهذه المهمة ونصب له في مسجده منبراً فراح حسان يصب من فوقه حمم الهجاء على قريش وعلى من عبأهم من الشعراء لهجاء الرسول .



صِدْقُ شَاعِرِيَّتِهِ

تَعْمَلُ

البيئات عملها في خلق الأديب وتكوين شاعريته ، والشاعر الصادق هو ابن بيئته التي تحيط به ، وتؤثر فيه ، فتلهمه حيث يستلهمها ، وفيها فيتخرج منها ، وتصدق ترجمته كلما صدق تأثره فالبدوي الذي تشد بصره الفاوِزُ الواسعة ويلمح سماءها الصافية أو الماطرة ونجومها الزاهرة ، وأرضها المقفرة ، أو وديانها المعشبة ، وآكامها الصخرية ، وجبالها الشامخة وكهوفها وأغوارها السحيقة ، ويبصر فوق رمالها الظباء السوائح ، وفي سفوح جبالها ووديانها الإبل والأغنام ذلك الذي يبصر كل ذلك خليق به أن يفتن في تصوير ما حوله ، وما يلم به بصره ، وأن ينتزع صورته من ذلك المحيط حتى يكون بارأً ببيئته ، وأن يصدق عليه أنه وليدها الذي يحكي عنها حتى يلائم قوله أمزجة قومه وما يألون من الصور وهو حين يفعل ذلك يكون الترجمان الصادق في تعبيره ، والمصور المبدع في تصويره .

وشاعر الريف الزاهر الذي يعيش بين أحضان الطبيعة يستلهم جمال الورود وشدة الطيور ، وخرير الجداول وفضى النهر في الليل الممطر ، وذهي الجدول عند الأصيل فيلهمه كل ذلك فيضا من الإحساس بالجمال يحكيه شعراً ، ويرسله ترانيم شادية مثل ذلك الشاعر عملت فيه بيئته عملها فتجاوب معها وعبر عنها وكأنه الوتر العازف معها في ألحان الحياة .

فكل أولئك حين يصدرون عن وحي بيتاتهم يكون شعرهم مرآة تعكس للأجيال صور تلك البيئات وآثارها في عقولهم وتفكيرهم وتصويرهم وتعبيرهم .

فما هي البيئات التي أثرت في حسان وهل صدقت شاعريته ووفت لتلك البيئات ؟

لقد عاش حسان في جاهليته وإسلامه بين يثرب والشام .

أما يثرب فتكتنفها الجبال وتحيط بها لابتان من الحجارة السوداء قال في إحداها حسان :

تري اللآبسة السوداء يحمرُّ لونُها ويغبرُّ منها كل ربع وفد فد

وحولها كثرة من بساتين النخيل والأعناب والفاكهة وكانت سوقاً للتجارات الواردة من اليمن والهند والشام وقد امتدت هذه التجارات أهل يثرب بشيء من الثراء ، ولم تم الحروب الناشبة بين الأوس والخزرج في الجاهلية فكانت الأيام بينهما متصلة الحلقات ومن أيامهم يوم بعث ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع ، وقد ورد بعض هذه الأيام في شعر حسان ، وكان نصيبه من تلك المعارك نصيب الشاعر المترجم تلك هي بيئته الطبيعية والاجتماعية الأولى .

وكانت الشام البيئة الثانية لحسان حيث كان يترج إلى جوار القساسة العام بعد العام فيمدحهم ويقيم بينهم شهوراً ويعود بصلاتهم وعطاياهم ، وبلاد الشام غنية منذ بعيد بالزراعة والفاكهة والتجارة وعاش ملوكها بين البذخ والنعيم . وتمتع معهم بذلك البذخ الكثير من شعراء العرب ومنهم حسان ، وقد شهد حسان في الشام جمال الطبيعة في رياضها وجداولها المناسبة كما شهد مجالس اللهو والغناء ، ورأى آثار الحضارتين الرومانية واليونانية اللتين امتدتا إلى الشام أثراً للاتصال والحوار ، ولهذه البيئة الثانية أثرها فيه . فلما أسلم حسان شغله الدين الجديد ، ورأى في القرآن وما فيه زاداً لشاعريته ، وكان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدور فيه من مسائل الدين والعلم والاقتصاد والسياسة والحرب بيئة ثقافية جديدة لشاعرية حسان وقد عاش مع الأحداث الدينية والسياسية والاجتماعية التي كانت في حياة الرسول وبعده ، وشهد الغزوات وعاصر المعارك الدائرة بين المسلمين والفرس والروم كما عاصر الخلافات التي كانت بين المسلمين واليهود والتي كانت في سقيفة بني ساعدة بين المهاجرين والأنصار ، وعاصر الفتنة الكبرى التي راح ضحيتها عثمان وما كان وراءها من معارك في البصرة وصفين .

وقد تفاعلت كل هذه المؤثرات مع مشاعر حسان فأرسل شعره بصور تلك الأحداث بل حمل العبء الأكبر في تصوير الدعوة وأحداثها منذ أسلمه الرسول صلى الله عليه وسلم زعامة الدفاع عنه وعن دعوة الإسلام فنهض حسان بذلك العبء وروح القدس يؤيده .

ونضيف إلى تلك المؤثرات مؤثراً جديداً كان له أثره الكبير فيه ، وهو أن بيت حسان كان بيت الشعر

والشعراء فقد كان أبوه ثابت شاعراً وكان جده المنذر شاعراً وجد أبيه حرام كان شاعراً وكان عبد الرحمن ابن حسان شاعراً وكان حفيده سعيد بن عبد الرحمن شاعراً وكانت ابنة حسان شاعرة فكان حسان في هذا البيت واسطة عقد الشعراء في تلك الأسرة الشاعرة .

وقد حدثوا أن حساناً قال يوماً :

وإن امرأً يمسي ويصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

فقال ابنه عبد الرحمن :

وإن امرأً تسأل الغنى ثم لم يسأل صديقاً ولا ذا حاجة لزهيد

وأنشد بعد ذلك حفيده سعيد :

وإن امرأً لاحى الرجال على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحسود

كما حدثوا أن شاعرنا أرق ليلة فقام يعالج الشعر فقال :

وقافية عجبت بليل رزينة تلقيت من سر السماء نزولها

وانقطع الإلهام عنه فلم ينطق فقالت ابنته : أو أجيزك ؟ فقال لها : وعندك ذلك ؟ قالت : نعم قال :

فافعلي ، فقالت :

يراها الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فهاج حسان وقال :

متاريك أذئاب الحقوق إذا التوت أخذنا الفروع واجتنيها أصولها

فقالت : مقاويل بالمعروف خرس عن الحنا كرام معاصي للعشيرة سولها

وشهد الأصمعي لعبد الرحمن بن حسان بالشاعرية السابقة في قوله في وصف السحاب :

كأن الرباب دوين السحاب نعامٌ تعلق بالأرجل

وكانت شاعرية عبد الرحمن مبكرة حيث قالوا : إن معلم الصبيان أراد معاقبته على تأخره عن موعد

الحضور إلى المكتب فقال عبد الرحمن وهو صبي معتذراً :

الله أعلم أنني كنت متعباً في دار حسان أصطاد اليعاسيا



بين حسان وشعراء قريش بعد إسلامهم

كان

حسان ورواة شعره يتناشدون في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أهاجي حسان في القرشيين حيث كانت تستعرض خواطرهم ذكريات الماضي ومواقفه ومعاركه .

وخشي عمر في خلافته على وحدة العرب أن يمزقها تذكّر الثارات وإحياء الضغائن ، فنهى الناس عن تناشد ذلك الشعر المثير للدفن الماضي ، ومر يوماً بحسان وهو في مسجد الرسول ينشد أهاجيه فأخذ بأذنه وقال له : أرغاء كرغاء البعير ؟ فقال حسان : دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم أنني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك ، فقال عمر : صدقت وانطلق .

ووفد على المدينة عمر عبدالله بن الزبيري وضرار بن الخطاب وقد كانا من شعراء قريش الذين هجوا رسول الله ، فاجتمعا بحسان فقال ابن الزبيري : يا أبا الوليد إن شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا ، وقد أحببنا أن نسمعك ، فقال حسان : أفبتدآن أم أبداً ؟ قالا : نبدأ نحن فأنشدها أهاجيهما فيه ، ففار كالمرجل غضباً ، ثم استويا على راحتيهما يريدان مكة ، فخرج حسان حتى دخل على عمر فقص عليه قصتهما ، فقال عمر لرسوله : لو لم تدركما إلا بمكة فارددهما عليّ ، فأدركما الرسول بالروحاء فردهما ، فدعا لهما بحسان ، وكان عمر في جماعة من الصحابة ، فقال لحسان : أنشدهما مما قلت فيهما ، فأنشدهما حتى فرغ ، فقال له عمر : أفرغت ؟ فقال حسان : نعم ، قال عمر : أنشدك في الخلا وأنشدتهما في الملا ، وقال لمن حضر : إني كنت نهيتكم أن تذكروا ما كان بين المسلمين والمشركين من أهاج دفعاً للتضاغن ، وبث القبيح فيما بينكم فأما إذا أبوا فاكثبوه واحتفظوا به فدودوه ، وكان الأنصار يحدونه كلما خافوا عليه البلى .



من مدائح في الغساسنة

أفاض

الغساسنة عطاياهم على حسان فلم ينس لهم تلك الأيادي وأفاض فيهم من المدائح ما بقي خالداً على الزمن ، وكم تغنى القيان لجبله بن الأيهم أحد ملوكهم وهو في القسطنطينية بشعر حسان فاستعرضت خواطره الصور التي أثارها شعر حسان ومن تلك الأغاني التي كن يتغنين بها من شعر حسان قوله في الغساسنة :

لله دَرَّ عَصَابَة نَادَمْتَهُمْ	يوماً بجلت في الزمان الأول
يَمْشُونَ فِي الْحُلُلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجَهَا	مشي الجِمال إلى الجمال البزل
الضاربون الكباش يبرق بيضه	ضرباً يطيح له بنان المفصل
والخالطون فقيرهم يغنيهم	والمنعمون على الضعيف الرمل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم
يغشون حتى ما تهر كلابهم
بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شم الأنوف من الطراز الأول

جلق بكسر الجيم وتشديد اللام المفتوحة : دمشق ، البزل بضم الباء وتشديد الزاي المفتوحة جمع بازل وهو ما استكمل السنة الثامنة من الإبل ، الكبش : سيد القوم وحاميتهم ، البيض : جمع بيضة وهي الخوذة والمراد بينان المفصل : أطراف الأصابع ، المرملة : الذي نفد زاده ويراد به الفقير ، وجفنة : أبو ملوك آل غسان وهو مزيقيا ، ومارية بنت الأرقم وينتهي نسبها إلى مزيقيا وضرب بقرطيا المثل حيث كان فيهما مائتا دينار ، الهرير : صوت الكلاب ، شم الأنوف : كناية عن العزة ، الطراز : فارسي معرب ومعناه الشكول العظيمة لقد كان هذا الشعر ألقاً وترانيم تتجاوب الأصوات فيه مع الأوتار فتتلهز الأسماع والقلوب ، إنه شعر حسان يمدح في إعجاب وعجب أولئك الذين كان يناديهم في دمشق ، وهم أولئك الشجعان الذين يلبسون الحلل والدروع المضاعفة النسيج ، ويمشون مشي الجمال الأقوياء ، أولئك الذين لا ينازلون غير الكماة فيطيحون بهم ، أولئك الذين طبقوا نظم الإسلام الاجتماعية وإن لم يعرفوا الإسلام فخلطوا بين الأغنياء والفقراء ، وكلهم لديهم سواء ، وقد أغدقوا كرمهم على المرملين المعدمين ، إنهم أولاد جفنة الكرماء الذين جثموا حول قبر أبيهم يعطون العفاة والمجتدين ، هم الكرماء بيض الوجوه وهم الأعزاء شم الأنوف .

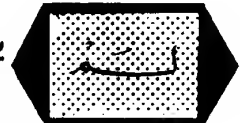
تلك هي الأغاني التي تشنف بها القيان أسماع جبلة ومن حوله فيعيشون مع خواطر حسان وأفكاره ، وإن لم يكن معهم حسان .

وحسبنا هذا النموذج من شعره الجاهلي الذي وضعه في مصاف النابغين من أمثال النابغة الذبياني .



شعر حسان في الإسلام

يقف حسان قصائد من شعره على الدعوة الإسلامية وحدها ، ولكنه تكلم عن هذه الدعوة وأصولها وما اشتملت عليه في قصائد متفرقة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام أو في مرثيته له ولغيره من الصحابة ، أو في أهاجيه التي طعن بها قريشاً أو بعضاً من معاندي قريش .



وقد تأثر في شعره الإسلامي إلى حد كبير بالأساليب والمعاني القرآنية ، وقد لا نكون مغالين إذا قلنا إنه قمة شعراء الإسلام تأثراً بالقرآن .

قال من قصيدة يمدح بها الرسول عليه الصلاة والسلام :

أَغْرُرْ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتِمَ	مِنْ اللَّهِ مَشْهُودَ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَهُهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ	إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ	فَلَوْ الْعَرْشُ مَحْمُودٌ وَهَسَدًا مَحْمَدُ
نَبِيٍّ أَتَانَا بَعْدَ يَسَاسٍ وَفَسْرَةٍ	مِنَ الرُّسُلِ ، وَالْأَوَّانِ فِي الْأَرْضِ تَقْبَلُ
وَأَنْذَرَنَا نَارًا وَبَشَّرَ جَنَّةً	وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ نَحْمَدُ
وَأَنْتَ إِلَهُ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي	بِذَلِكَ مَا عُمِّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ
تَعَالَيْتَ رَبُّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مِنْ دَعَا	سِوَاكَ إِسْمًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَعْجَدُ
لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ	فَرِيضَاكَ نَسْتَهْدِي وَإِسْمَاكَ نَعْبُدُ

يقدم الشاعر الدليل المرئي على صدق نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم في خاتم النبوة الذي وسمه الله به بين كتفيه والذي يعلمه الأحبار والرهبان بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ، ثم ذكر الشاعر تكريم الله لنبيه حيث ضم اسم النبي إلى اسمه في الشهادتين اللتين ينطق بهما المؤذن خمس مرات كل يوم كما كرمه باشتقاق اسمه من وصفه فالله محمود واشتق لرسوله من ذلك الوصف اسم محمد ، وبين الشاعر أن الله أرسل رسوله بعد أن يشتت نفوس المتأملين المتبصرين من الخلفاء في هداية هذه البشرية التي تخر هاماتها للأوثان وبعد فترة من الرسل ، والشاعر في هذه المعاني متأثر بالأسلوب القرآني : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ)

أنذر بالنار وبشر بالجنة ، وعلم الناس الإسلام ورأى الشاعر أن هذا من النعم التي ينبغي أن يحمد الله عليها .

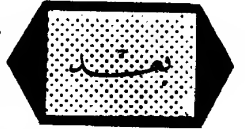
ثم أعلن الشاعر عبوديته للخالق ، وشهد له بالربوبية ، ونزحه عن دعوى المقرنين فهو وحده الخالق المنعم والأمر لله وحده (اللَّهُ الْخَلَّاقُ وَالْأَمْرُ) وهو وحده المعبود .

في ظلال تلك المعاني الإسلامية عاش الشاعر بأحاسيسه وعقيدته متأثراً بدعوة الحق وبأسلوب القرآن فغير ما قدمنا نرى قوله : وأنت إله الناس ربِّي وخالقي قد تأثر فيه بقوله تعالى : (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) وقوله : تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك ... فيه رد على المشركين الذين حكى القرآن إشراكهم في قوله : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) وعلى اليهود والنصارى الذين حكى القرآن معتقداتهم في قوله : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) وقوله : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ)

وقول الشاعر : فإياك نستهدي وإياك نعبد ، تأثر فيه بقوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .
اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، ولعلنا بعد هذا أدركنا إلى أي مدى تأثر شعر حسان بالقرآن .



مِنْ شِعْرِ حَسَّانِ الْمُرْتَجِلِ فِي الْوُفُودِ



أن فتحت مكة تدفقت وفود القبائل العربية على المدينة تعلن إسلامها أو تفاخر الرسول بأمجادها وتكشف عن مكانها وعزتها ، وسمي ذلك العام عام الوفود لكثرة الوفود التي قدمت فيه على الرسول . وكان بين تلك الوفود وفد تميم وحينما ظهر لهم الرسول قالوا : يا محمد جئنا لتفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال : أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطار بن حاجب فخطب ، ولما انتهى قال الرسول لثابت بن قيس : قم فأجب الرجل فخطب ثابت ، ثم أذن لشاعرهم الزبرقان بن بدر فبدأ قصيدته بقوله :

نحن الكرام فلاحني يعادلنسا منّا الملوك وفينا يُقسَم الرُّبُعُ

والربع : ربع الغنيمة وكانوا إذا غزوا في الجاهلية أخذ الرئيس ربع الغنيمة وحده وذلك ما سمي بالرباع ولم يكن حسان في المجلس حين حضر وفد تميم فبعث إليه الرسول فلما حضر سمع قصيدة الزبرقان ولما انتهى منها قال عليه الصلاة والسلام قم يا حسان فأجب الرجل فقام حسان يرتجل :

قد بينوا سنة للناس تُتَّبَعُ	إن الذوائب من فھر وإخوتهم
أو حاولوا النفع في أشياهم نفعا	قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم
إن الخلائق فاعلم شرهما البدعُ	سجّيةٌ تلك منهم غير مُحدّثة
عند الدفاع ولا يوهن ما رقعوا	لا يرقّع الناس ما أوهت أكفّهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبّعُ	إن كان في الناس سباقون بعدهم
ولا يصيهم في مطمع طبّعُ	ولا يضمنون عن مولى بفضلهم
فما وتى نصرهم عنه وما نزعوا	أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم
أو قال: عرجوا علينا ساعة ربعوا	إن قال سيروا أجدثوا السير جهدهم
أهل الصليب ومن كانت له البيعُ	ما زال سيرهم حتى استفاد لهم
ولا يكن همك الأمر الذي منعوا	خذ منهم ما أتى عفواً إذا غضبوا
شراً يُخاضُ عليه الصّابُ والسّلعُ	فلان في حربهم - فاترك عداوتهم -

نسمو إذا الحرب نالتنا مَخَالِبُهَا إذا الرعانف من أظفارها خشعوا
لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم وإن أصيبوا فلا خُور ولا جَزَعُ
كانهم في الوغى والموت مُكْتَنِعُ أسدٌ ببيشة في أرساغها فدَعُ
إذا نصبنا لقوم لا ندب لهم كما يدب إلى الوحشية البذرُعُ
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع

الدوايب : الأعالي ويراد منها السادة ، فهر : أصل قريش ، السجية : الطبيعة ، الطبع بتشديد الطاء المفتوحة وفتح الباء : العيب والدنس ، الونى : الفتور والضعف ، ربع بالمكان : أقام فيه ، استقاد لهم أهل الصليب أعطوهم المقادة ، الصاب : شجر يعتصر فتخرج منه قطرات إذا وضعت في العين كانت كالنار وقيل الصاب : عصارة الصبر ، والسلع : نوع من الشجر ، الرعانف : السفلة من الناس ، الخور بضم الخاء : الضعفاء من الناس ، الجزع بضم الجيم والعين جمع جازع : ضد الصابر ، المكتنع : القريب ، بيشة : موضع تنسب إليه الآساد ، الفدع : العوج ، الذرُع بتشديد الذال المضمومة وضم الراء : كل ما استتر به ، الذريعة : جمل يختل به الصيد فيترك مع الصيد حتى يألفه ثم يستتر به الصياد حتى يتمكن من فريسته .

عرض الزبرقان بن بدر شاعر تميم مفاخرهم في أنهم الملوك الكرام القاهرون لأعدائهم المطعمون عند القحط الذين يدين لهم السادة والأشراف وينقاد لأمرهم كل مفاخر ولا يفاخرهم أحد ، وهم يفخرون على كل أحد . أما حسان فقد رد بما أملاه عليه دينه أولاً وهو هداية الناس وتوجيههم إلى تقوى الله واتباع شريعته ثم رد على قول تميم بأنهم القاهرون للأعداء بتهديد ووعيد : (قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم) ثم قابل ذلك بأنهم النافعون للأشياء ، فليست حياتهم قصراً على الشر دأب الكثير من قبائل العرب في جاهليتهم ، وأمعن حسان في الكشف عن قوة فتك المسلمين فبين أن الناس لا يستطيعون علاج ما يوقعونه بهم فهم الذين لا يقهر حليفهم ، وهم السابقون وكل سبق تابع لسبقهم ، وهم الذين لا يدنسون حياتهم بعيب ، والعقلاء الحلما الذين لا يركنون إلى الجهل والحمق ، لأن في أخلاقهم سعة وأنهم أسلموا نفوسهم وطاعتهم لرسول الله ومن ثم آتاهم الله النصر من عنده ووضح انطاعة بأنهم يجدون إذا استنهضوا ، ويقفون إذا أمروا . وما زال وضعهم كذلك حتى دان لهم أهل الصليب والبيع .

وكشف عن المسلمين في الحروب كشف تهديد فحروبهم شر يخاض فيها الصبر ، وهم الشجعان المتسامون بصفاتهم حين يجزع الناس من أظفار الحرب ومخالبها ، وليسوا بالفخورين حين ينالون من عدوهم ، ولا الضعفاء إذا نيل منهم وهم أسد بيشة يخافهم منازلهم ، ولا يخاتلون في حروبهم فيدبون إلى عدوهم ديب الصياد المخاتل الذي يتخذ دريئة يخدع بها صيده حتى يصيده ، فذلك فعل الجبان وهم ليسوا جبناً ، وحسبهم أن يكون رسول الله شيعتهم حين تفرق الأهواء القلوب .

وليس بمعقول بعد هذا الفيض من المعاني والقوة التي أخذت على بني تميم كل سبيل أن يشبتوا في ميدان
المفاخرة ، وقد قرأ الأقرع بن حابس في وجوه قومه الاقتناع بل الاستسلام فقال : وأني إن هذا الرجل لمؤني
له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، وأصواتهم أعلى من أصواتنا ولم يكده يقضي بما
قضى حتى خشعت الرؤوس أمام قوة السماء وتأييدها فأعلنوا إسلامهم .

ومن عجب أن يرسل حسان ذلك الشعر ارتجالاً في موقف التحدي والمفاخرة أمام أرباب البيان وما أعد
لهذا الموقف أو ليس يدل هذا على شاعرية دامغة يؤيدها روح القدس ؟



الغزوات والسرايا

المسلمون ثلاثين غزوة قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا غزوة مؤتة فلم يشهدها ، وورد
ذكر بعض الغزوات في القرآن ، وسجل التاريخ تلك الغزوات في أمانة علمية صادقة ، وكان
حسان الشاعر المصور لتلك المعارك والشاعر المؤرخ في بعضها حين راح يسرد سرد المؤرخين ما كان من
أحداث ، وإذا ماراه موقف بطولة صوره ، وإذا ما شاهد فراراً وانكساراً أوجبنا أرسل خواطره وراءه ليقدم
للزمن صورته ، وقد تغربه مواقف الأهل بالفخر فيشدو ويفتخر ، وقد تناول شعر حسان الغزوات والسرايا
وكشف عما كان فيها من بطولات وربما أرسل في الغزوة الواحدة أكثر من قصيدة كبدر فقد تناولها في سبع
قصائد ، ولم يعن حسان كثيراً بتصوير رحي المعارك بل كان مؤرخاً في أكثرها أكثر منه شاعراً ، ولعل الحقائق
التاريخية شغلته عن الاسترسال في الخيال وإبداع الصور وهذه أبيات من قصيدة قالها في غزوة بدر يقول :

بنو الأوس الغطارف آزرنها	بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعاً	وعتبه قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال	ذوي حسب إذا نسبوا نسب
يناديهم رسول الله لما	قدفناهم كباكب في القلب
ألم نجدوا حديثي كان حقاً	وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا	صدقت وكنت ذا رأي مصيب

الغطارف : جمع غطريف : السيد ، الدين الصليب : المتين ، الجبوب : الأرض الغليظة ، الكباكب : جمع
كبكبة الجماعة من الناس ، القلب : البئر .

في هذه الأبيات نزع حسان إلى الفخر بموقف الأوس وبني النجار في المعركة لنصرة دين الله المتين ثم انتقل إلى بيان مصرع سادة قريش في بدر وهم : أبو جهل وعتبة وشيبة ، ثم بين نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف على القلب ينادي أولئك الذين طواهم القلب ، وانطوت معهم بعض صفحات العناد ، ودفنت كبرياء قريش ، ولو أنطقهم الله حين نودوا لقالوا لرسول الله : لقد صدقت في دعوتك وكنت صاحب الرأي السديد .

وخلق بنا أن نسمي هذا اللون من القول المنظوم نظماً لا شعراً فهو كتلك الأراجيز التي نظمت بها قواعد العلوم والتاريخ وليس شعراً يحلق فيه الخيال ويطير ما سمحت له أجواؤه .



حَوْلَ فِرَارِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ يَوْمَ بَدْرٍ

اشتدت رحي القتال في بدر لم يثبت الحارث بن هشام شقيق أبي جهل وقد رأى أبطال قريش تعصف بهم رياح الموت فأثر الفرار والنجاء من أهوال المعركة وقد عبره الناس بفراره فقال :

حين

الله يعلم ما تركت قتالهم	حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم	في مأزق والخيل لم تبدد
وعلمت أنني إن أقاتل واحداً	أقتل ولا يضرر عدوى مشهدي
فصدفت عنهم والأحبة دونهم	طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

وبهذا الأسلوب اعتذر الحارث عن الفرار لأنه لا يضر المسلمين شهود الحارث وإنه ليطمع في يوم يثار فيه للأحبة الذين خلفهم صرعى في بدر .

والحارث هذا هو ابن هشام بن المغيرة وأمه أسماء بنت مخربة وأمها عقاب كانت بنت أمة لرجل من تغلب فكانت جدته لأمه بنت أمة وذلك ما عير به حسان الحارث في كل أهاجيه له ، وهذا النسب لم يغب عنه أبو بكر أستاذ علم الأنساب ذلك العلم الذي تلقاه عنه حسان فهجا الكثير من القرشيين دون أن يمس نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تناول حسان فرار الحارث يوم بدر فقال :

يا حار قد عولت غير معول	عند الهياج وساعة الأحساب
إذ تمتطي سرح البدن نجية	مرطى الجراء خفيفة الأقرباب
والقوم خلفك قد تركت قتالهم	ترجو النجاء فليس حين ذهاب

هلا عطف على ابن أمك إذ ثوى قصى الأسنة ضائع الأسلاب
جهماً لعمرك لو دهيت بمثلها لأناك أجثم شابك الأنساب
عجل المليك له فأهلك جمعه بشار مخزية وسوء عذب
لو كنت ضنيء كريمة أبلتها حسنى ولكن ضنيء بنت عقاب

هذه صورة قدمها حسان لفرار الحارث وهي صورة فيها شيء من الحياة والتعبير إذ كشفت عن صورة المعركة في هياجها وصورة الحارث على فرس طويلة اليدين سريعة الجري خفيفة الخصرة وهو يمعن في الهرب والعدو بها لا يلوي على شيء ، ولا يلتفت وراءه لشقيقه وهو يهلك ويضرب بسلاحه بعد أن جرد من كل ما اعتد به من سلاح وهو عاجز ضعيف يحتم كما تجثم الإبل وقد تشابكت أنيابه. واختلفت غيظاً حين علاه ابن مسعود يراح يحتز رأسه ، وقد أعجل الله له ولجمعه الهلاك والعار والعذاب .

ثم طعن ذلك الهارب في أصله فهو ليس من أب عربي وأم عربية ، ولو كان عربي الأم لطاب معدنه وآثر الموت على الفرار الذي نجا فيه بنفسه تاركاً وراءه شقيقه يتخبط في دمه وليس بغريب على ابن بنت الأمة أن يفر من الأهوال .

وقد أسلم الحارث يوم الفتح وحسن إسلامه وحارب في عهد الفاروق عمر في حروب الشام وقد مات في طاعون عمواس وقيل في اليرموك بعد أن جاهد في سبيل الله حق الجهاد لعله يكفر عن مواقفه من الإسلام والمسلمين قبل أن يسعده الله بالإسلام .



على ماء بدر

قدم حسان صورة لجيش المسلمين في المغافر والدروع والأسلحة يتقدمون في قوة وجلد وإيمان وثبات إلى ماء بدر حيث وقفت قريش عنده بثلاثة أمثال جيش المسلمين وهي تُصرُّ على منعهم من ورود الماء ولكن الرسول ما كان ليتراجع أمام أية قوة وتقدم إلى الماء غير مكترث بتهديد حتى شرب وشرب المسلمون وبقي ماء بدر تحت أيديهم لم ترحزهم عنه قريش لأنهم مستمسكون بحبل الله ، وحبل الله لا يضيعه مؤمن ولا ينقطع من يد مستوثق قال حسان من قصيدة يصور فيها المسلمين :

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَاضِي يَقْدِمُهُم جَانِدُ النُّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرِ رَعْدِيدِ
أَعْنِي الرِّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وَقَدْ زَعَمْتُمْ بَأَن تَحْمُوا ذِمَّارَكُمْ وَمَاءُ بَدْرِ زَعَمْتُمْ غَيْرَ مَوْرُودِ
وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدِ

مستعصمين بحبل غير منجزم مستحکم من حبال الله ممدود

استشعر الثوب لبسه على جسده مباشرة دون حائل بينه وبين الجسد ، الماذي : الدرع البيضاء ، الجلد بفتح الجيم : القوي الصبور ، النخيزة : الطبيعة ، الرعيد : الجبان ، الذمار : كل ما يجب على الإنسان حفظه من متاع وحى وعرض ، الرواء بفتح الراء المشددة : الماء الكثير العذب ، التصريد : شرب دون الري الاعتصام : التمسك ، المنجزم : المنقطع ، المستحکم : المستوثق .



يوم واحد

تكد قريش تكسب جولة في أحد حتى هتف شاعرها ابن الزبيري بحسان يناديه :
يا غراب البين أسمعت فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل
أبلغنا حسان عني آية فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
ليست أشياخي بيدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل

فجاوبه حسان وعارضه بقوله :

ذهبت بابن الزبيري وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلّم ونلنا منكم وكذلك الحرب أحياناً دُول
إذ شددنا شدة صادقة فاجأناكم إلى سفح الجبل

ولم يشتف حسان بتلك القصيدة التي عارض بها ابن الزبيري فأرسل حسان قصيدة أخرى منها :

ما أبالي أنتب بالحرز تيس أم لحاني يظهر غيب لئيم
ولّى البأس منكم إذ حضرتم أسرة من بني قضى صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت في رعا من القنا مخزوم
لم يولوا حتى أيدوا جميعاً في مقام وكلهم مذموم
وأقاموا حتى أزيروا شعوباً والقنا في نحورهم محطوم
وقريش تلوذ منا لواءاً لم يقيموا وخفّ منها الخلوم
لم تطق حملة العوائق منهم إنما يحمل اللواء النجوم

أنبّ التيس بتشديد الباء المفتوحة : صاح عند الوثوب للسفاح ، الحزن بفتح الحاء : ما غلظ من الأرض ،
لحاه : شتمه ، الصميم : الخالص ، الرعاع : الضعفاء ، شعوب بفتح الشين : الموت ، لواذاً : مستترين ،
الحلوم : العقول ، العاتق : ما بين الكتف والعنق ، النجوم هنا : يراد بهم الأشراف .

يذكر حسان في هذه الأبيات أن الأهاجي التي يرسلها ابن الزبيري لا تشبه إلا صياح التيوس وأنه لا
يكثر بثنائيم يرسلها لثيم خامل في قومه ، ثم راح يعير قريشاً بمقامها في أحد حين تولى حمل اللواء نفر من
بني قصي تساقط منهم تسعة تعاقبوا حمل اللواء فسقطوا واحداً إثر آخر ، فلما لم تجد قريش لواءها مرفوعاً
فروا ولكنهم أبيدوا جميعاً ، وأوردوا المنايا ، وقدم الشاعر صورة لقريش تستر وتستخفي وقد طاشت عقولها
من الهول .

وقدم الشاعر أكثر من صورة للمعركة المضطربة : صورة الفرار ، وصورة الإبادة ، وصورة قريش
تساق إلى الموت والرماح محطومة في ظهورها ، وصورة للمتسللين الذين أذهلهم الخوف فطلبوا الحياة وراء
صخور الشباب بعيداً عن عيون المسلمين (وكل ذلك كان في الفترة الأولى قبل أن تطلع عليهم خيول خالد) .



حَسَّانُ يَتَحَدَّثُ عَنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ

جيوش الأحزاب : اليهود وغطفان وقريش حول المدينة بعد أن تم حفر الخندق حولها وجعل
المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع استعداداً للقاء الأعداء ، وسهر الصحابة يحرسون الثغرات ،
ثم جاءت آية الله ريحاً صرصراً أطارت الحيام والقلوب ، ومزق الله الأحزاب شر ممزق (وَرَدَّ اللَّهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بهذا حدث القرآن والتاريخ ،
وانطلقت شاعرية حسان متأثرة بالقرآن فقال :

جيش عينة وابن حرب فيهم	متخمطين بحليّة الأحزاب
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا	قتل النبي ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم	ردوا بغيظهم على الأعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم	وجنود ربك سيد الأرباب
وكفى الإله المؤمنين قتالهم	وأناهم في الأجر خير ثواب

عينه : هو عيينة بن حصن الفزاري قائد غطفان ، ابن حرب : أبو سفيان ، المتخبطون : شديدو الغضب والحلية : الصورة وفي ، رواية : حلبة : ويراد بها اجتماع القوم ، الأيد : القوة ، الريح المعصفة : الشديدة الهبوب .

وكان حسان في هذه الأبيات من القصيدة مؤرخاً حيث قدم عيينة وأبا سفيان غاضبين في صورة الأحزاب التي اجتمعت وليس لهم من هدف حين جاءوا المدينة غير قتل النبي والظفر بالأسلاب وحينما اعتزوا بقوتهم وكثرتهم ردهم الله على أعقابهم مغيطين وفرقت جموعهم ريح عاصفة وجنود من عند الله وكفى الله المؤمنين القتال وأجزل لهم الثواب ، وكان حسان في شعره هذا مردداً ما قاله القرآن في سورة الأحزاب . في قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا) .

وقوله :

(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) .

وتناول حسان في غير هذه القصيدة أحداثاً جانبية في الغزوة كمصرع ابن عبدود .



ولم يتخلف حسان عن تقديم صور لغزوة قريظة وغزوة بني النضير وذي قرد وتناول تلك الغزوات في أكثر من قصيدة وكان صدر قصيدته في بني قريظة :

لقد لقيت قريظة ما غطاها وحل بحصنها ذل ذليل
غطاها : ساءها .

وقال في غزوتي بني قريظة وبني النضير :

لقد لقيت قريظة ما ساءها وما وجدت لذلك من نصير
أصابهم بلاء كان فيهم سوى ما قد أصاب بني النضير

ساءها : ساءها .

وغزوة ذي قرد تلك التي أغار فيها عيينة بن حصن على إبل حوامل ذات ألبان لرسول الله صلى الله عليه

وسلم فاستاقوا تلك الإبل وركب الأنصار في طلبهم وفيهم قتادة الأنصاري والمقداد فردوا الإبل وفر المغيرون
بعد معركة غلبت فيها القلة المؤمنة الكثرة الباغية وتناول حسان تصوير ذلك في قصيدة فقال :

هل سدرَ أولاد اللقيطة أننا سلم غداة فوارس المقسداد
واللقيطة : أم حصن وكان قد التقطها حذيفة مع جوار آخر في سنة مجدبة ثم تزوجها .



كان

حسان من طلائع الشعراء المخضرمين في الفخر ففخر في جاهليته بحسبه ونسبه الذي ينتمي إليه ويجتمع فيه مع ملوك الحيرة الغساسنة ، فهو كما قدمنا خزرجي من بني النجار ، وينتهي في الماضي البعيد إلى مزيقيا الأب الأكبر للخميين ملوك الحيرة والغسانيين ملوك الشام . ولم يغب عنه بعد إسلامه الفخر بذلك النسب القريب والبعيد وكثر بعد إسلامه فخره بأنصاره .



فخره في الجاهلية

الحسان

في الجاهلية شعر يزخر بالمفاخر بلسانه ويده وسيفه وكرمه وخلقه ثم بأهله : بشجاعتهم ومكانتهم وأمجادهم وأصولهم وهو حين تفور مشاعره للفخر يذكر المرأة فيناديها لتعلم حقيقته كما فعل عنزة في قوله : « هلا سألت الخيل يا ابنة مالك » كذلك يكشف حسان عن حقيقته لمحبوته شعثناء فيقول :

لعمري أيبك الخير يا شعث ما نبا	على لساني في الخطوب ولا يدي ^(١)
لساني وسيفي صارمان كلاهما	ويبلغ ما لا يبلغ السيف مِذْوَدِي ^(٢)
وإن أكُ ذا مال قليل أجْدُبه	وإن يهتصر عودي على الجهد يحمدي ^(٣)
فلا المال ينسيني حيائي وعفتي	ولا واقعات الدهر يفللن مبردي
أكثر أهلي من عيال سواهم	وأطوي على الماء القراح المبرد
وإني لمعط ما وجدت وقائل	لموقد ناري ليلة الريح أوقدي

وهكذا يشير حسان في هذه الأبيات إلى أن له لساناً وسيفاً وكلاهما صارم وأن لسانه أقوى حدة من سيفه ولم يثبت لحسان في جاهليته ولا في إسلامه موقف من مواقف البأس والصرامة كما لم يثبت له إيقاد نار يهتدي بها الساري في دلج الليل وأنه أكثر أهله بعيال غيرهم (إنه الشعر التقليدي) سار فيه حسان على نهج من سبقه من الشعراء الشجعان والكرماء .

(١) نبا الشيء : تباعد وتجانف .

(٢) المذود : اللسان .

(٣) قصد بالعود : نفسه ، واحتصاره : عصره .

وقد فخر حسان بخزرجيته فوضع بين يدي الزمان صوراً لمكانتهم بين اليربيين في قوله :
ويثرب تعلم أننا بها إذا خافت الأوس جيرانها
مى ترنا الأوس في بيضنا نهز القنا تخشب نيرانها

وقد أفاض حسان في الكشف عن مكانة الخزرجيين في هذه القصيدة فهم حماة أهل يثرب في المواطن التي يفزع الأوس من هولها وهم حملة القنا والرماح وهم الذين أسلمهم الأوس القياد في مواطن الفزع إلى آخر ما جادت مشاعر الفخر .



تفاخره في شعره الإسلامي

يغض الشاعر الطرف عن الماضي بعد إسلامه، بل كان كثير التغني بمفاخر أهله كلما سنحت له فرصة الفخر وما أكثر ما جمع شعره الإسلامي بين مفاخر الجاهلية والإسلام وهذه أبيات من قصيدة جمعت بين فخره الجاهلي والإسلامي حيث يقول :

فإن تسألني الأقوام غني فإنني إلى محتد تنمي إليه المحائد
وجدي خطيب الناس يوم سميحة وعمي ابن هند مطعم الطير خالد
ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت شهيداً وأسنى الذكر مني المشاهد
وفي كل دار ربة خزرجية وأوسية لي في ذراهن والد

كشف حسان في هذه الأبيات عن أصله العظيم الذي ينتمي إليه ، وعنى بجده الذي خطب الناس يوم سميحة (وهو يوم من الأيام التي دارت بين الأوس والخزرج ، وفنى فيه من فني ثم تداعوا إلى الصلح ، وحكموا المنذر بن حرام جد حسان أو ثابت بن المنذر والده ففضى بينهم وتعاهدوا وكان الفضل في ذلك الصلح الذي حقن الدماء لتلك الخطبة التي خطبها في الحيين ، وأما عمه ابن هند مطعم الطير فهو خالد بن زيد بن كليب وكان ينحدر الإبل للأضياف فيأكل منها الناس والطير ، وأما قتيل الشعب فهو أوس بن ثابت أخو حسان وقد قتل يوم أحد وقصد بالمشاهد مشاهد الحروب ، ثم يتن أن كل دار جامعة سواء أكانت داراً أوسية أم خزرجية له في أعالي تلك الدار أصل .

وكم سجل حسان للأجيال مكارم قومه في الجاهلية فهم أولاد عمرو بن عامر وهم الملوك وأبناء الملوك

كجفنة والتمتام عمرو بن عامر وأولاد ماء المزن وابني محرق
وحارثة الغطريف أو كابن منذر ومثل أبي قابوس رب الخورنق

وبعد أن تحدث عن أمجاد أصوله انتقل فبين نصره قومه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاهم وقد أظلمت الأرض بين عينيه وبين موقف قريش من محمد صلى الله عليه وسلم ومن دعوته فقال :

أنا رسول الله لما نجهمت له الأرض يرميه بها كل موفق^(١)
 تطرده أبناء قيس وخندف كتاب إلا تغد للروع تطرق^(٢)
 فكنا له من سائر الناس معقلا أشم منيعا ذا شمار يخ شهق
 فنحن ولالة الناس في كل موطن متى ما نقل في الناس قولا نصدق
 نوفق في أحكامنا حكامونا إذا غيرهم في مثلها لم يوفق

في هذه الأبيات يتن الشاعر تنكر قوم الرسول صلى الله عليه وسلم له وتألهم عليه حين فوقوا سهامهم نحوه واجتمع على طرده أبناء قيس وخندف فلاذ بالأنصار حيث لقي بهم الحصن المنيع الشاهق الذي لا ينال ثم كشف حسان عن مكانة قومه وأنهم ولالة الناس وقضاتهم الموفقون في أحكامهم حين لم يوفق غيرهم .

وإنا لنلمس في القصيدة كلها قوة في الأسلوب وروعة في التصوير تدفع أحكام أولئك الذين رموا شعر حسان الإسلامي كله بالضعف والحقيقة أن الشاعر حين تثور في نفسه ثورة المفاخر يستوحى من تلك الثورة العبارة العالية والصورة الغالية التي تضعه في مصاف كبار الشعراء .



حسان الثائر لكرامة الأنصار

ثمت من ينكر فضل الأنصار وسبقهم وإيوائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصحبه من المهاجرين وأن الله أعز بهم الإسلام وأقام بناءه .

ليبين

وإن أولئك الأنصار حين أدوا ما أدوا للإسلام ما كانوا يرتقبون شكراً ، ولكن حسان الشاعر بدا له أنهم أهوا عن المكانة التي يستحقونها حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم بني سليم على الأنصار يوم فتح مكة ، ولم يكن تقديم الرسول لبني سليم يحمل وراءه تقديمهم على الأنصار ولكن أعمل الرسول خاف اشتباك قريش والأحابيش بالأنصار لأنهم هم القوة التي فتكت بسادة قريش في بدر وفي أحد وفي الخندق ، ومن ثم أراد الرسول

(١) نجهمت : تنكرت ، والموفق : الذي جعل فوق السهم في الوتر ليرمي به .

(٢) أبناء : النزاع من قبائل مختلفة ، تطرق : تتكهن وتحال من طرق الحصى أي الضرب به وهو نوع من التكهّن .

أن يجنب فتح مكة الدماء لأنه لم يزل يأمل في أن ينسى أهلها الدماء ويقبلوا على الإسلام ، أو لعل الرسول أراد أن يبين لقريش أن جيش الفتح ليس قوامه الأنصار ، بل ها هي تلك طلائعهم تموج في ألف من بني سليم وقد غاب عن حسان رأى الرسول في تقديم بني سليم على الأنصار فثارت شاعريته وقال :

وأتِ الرسول فقل يا خير مؤتمن	للمؤمنين إذا ما عدل البشرُ
علام تدعى سليم وهي نازحة	أمام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصاراً لنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستعروا
وجاهدوا في سبيل الله واعترفوا	لنائبات فما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا ثم ليس لنا	إلا السيوف وأطراف القنا وزرُ
ونحن جنده يوم النصف من أحد	إذ حزبت بطراً أشياعها مضرُ
فما ونيما وما خمننا وما خبروا	منا عثاراً وجل القوم قد عثروا

هذه صفحة من كفاح الأنصار ينشرها حسان وهي مقبولة من شاعر الرسول الحريص على أن تظل للأنصار مكانتهم في الطليعة بين المسلمين وألا تفصيدهم الأيام عن مكانهم ، ولعل ذلك الحرص هو الذي فجر أحاسيس الشاعر فنادى الرسول : يا خير مؤتمن على مكانة الأنصار وهو يسوي الصفوف حتى لا تغيب في غمار الأحداث مكانتهم وهم المجاهدون ، وتساءل الشاعر علام تقدم سليم وهي بعيدة أمام الأنصار الذين جاهدوا في الله حق الجهاد وما جبنوا في معركة ولا ضجروا من طولها حين تألب العرب عليهم فلم يعصمهم منهم غير السيوف والرماح فهم الذين ثبتوا في أسفل أحد حيث جمعت مضر الأشياخ والأحزاب للقضاء على الإسلام والمسلمين ولم تفتر عندئذ للأنصار همة وما نكصوا وما عثروا حين عثر الناس جميعاً وتساقطت عزائمهم .

وكان جواب الرسول على ثورة حسان خطبته بعد تقسيم غنائم هوازن وألف قلوب القرشيين بالكثير منها وقد ختم الخطبة بقوله : لَوِ سَلَكَ النَّاسُ شِعْباً وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ، ودعا للأنصار ولأبناء الأنصار ، وكان في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ما يقنع حسان ويطمئنه على مكانة الأنصار .



الهجاء في شعر حسان

كان

الباعث على التهاجي في الجاهلية تلك الأحقاد التي أثارها العصبيات والمنافرات والمفاخرات ، فاندفع الشعراء وراء أحقادهم وأحقاد قبائلهم يطعنون أعداءهم ، بل قد يسرفون في طعن الأعراض لتشتفي النفوس حين تدمي الطعنات نفوس الأعداء .

وقد وجد هذا اللون مجاله في الصدر الأول للإسلام بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعبئة قريش الشعراء لهجاء الرسول لإضعاف شأنه وشأن دعوته بين العرب ، ولهذا أغرت قريش أولئك الشعراء من أمثال ابن الزبيري وعمرو بن العاص وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم الرسول .

وحين طرقت أهاجيتهم أسماع الرسول جند طائفة من الشعراء على رأسهم حسان للدفاع عنه والنيل من أعدائه فخاض حسان ميدان الهجاء ولم يقصر هجاءه على الأفراد بل هجا البطون والعشائر والقبائل ؛ فهجا أبا سفيان بن الحارث وابن الزبيري وعمرو بن العاص ، وصفوان بن أمية ، وأمّية بن خلف ، والوليد بن المغيرة والحارث بن هشام وأبا جهل والعاص بن المغيرة وحكيم بن حزام ، وأبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة وهجا من القبائل والبطون والعشائر : هذيلًا ، ومزينة ، وبني عبد الدار ، وبني العوام ، وبني المغيرة وهوازن وثقيفا ، وبني أسد ، وبني الحماس ، وبني سهم .

وقد احتل الهجاء في ديوان حسان مكاناً كبيراً :

قال في أبي سفيان بن الحارث قبل أن يسلم في عام الفتح قصائد متعددة قال في بعضها :

ألا أبلغ أبا سفيان عني	فأنت مجوف نخب هواء ^(١)
بأن سيوفنا تركتك عبداً	وعبد الدار سادتها الإمام ^(٢)
هجوت محمداً فأجبت عنه	وعند الله في ذاك الجـزاء
أتهجوه ولست له بكفء	فشر كما نخير كما الفداء

والبيت الرابع من هذه الايات تأثر فيه حسان بالأسلوب القرآني في قوله تعالى : « وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمُ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » .

وفي قصيدة أخرى يقول لأبي سفيان :

وأنت زعيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

(١) المجوف : الجبان الذي لا قلب له ، والنخب وانغواء مثله .

(٢) عبر حسان بني عبد الدار حين حملت إمامهم اللواء بعد أن سقط تحته تسعة من بني عبد الدار .

وإن امراً كانت سمية أمه وسمراء مغلوب إذا بلغ الجهد

والنسب الذي خلص لحسان ليطعن منه أبا سفيان دون أن يمس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ابن سمية وهي أم ولد لعبد المطلب ، وسمراء أم أبيه الحارث وهي أيضاً أم ولد ، ولم يكذب يبلغ هذا الشعر أبا سفيان حتى قال : إن هذا الشعر لم يغيب عنه ابن أبي قحافة حيث كان أبو بكر أعلم قريش بالأنساب وعنه تلقى حسان علم النسب فعرف كيف يطعن ويسدد الطعن لمن يهجو دون أن يمس أقرباء المهجوم من المهاجرين وهجا حسان ابن الزبيري بعد أن راح يفخر بأصوله فقال له :

فلا تفخر فقد غلبت قديماً عليك مشابيه من آل حام

وقد رأى حسان أن ابن الزبيري يغلب على أصوله السواد وهذا يدل على أنه غير عربي لأن العرب ساميون والساميون ليسوا سوداً ، وإن الشاعر ليعلم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى » ولكنه الهجاء الذي جعل الشاعر يتلمس مغزراً ليطعن منه ابن الزبيري فنفى عنه العروبة حيث رأى فيه مشابهاً من آل حام .

وطعن صفوان بن أمية بأن أمه كانت أمة لمعمر بن حبيب في قوله :

من مبلغ صفوان أن عجوزه أمة لجاره معمر بن حبيب

وهجا الوليد بن المغيرة فطعنه بأنه عبد للإبل الشائلة التي جف لبنها بعد الحمل فقال فيه :

وأنت ابن المغيرة عبد شول قد اندبَ جبل عاتقك الوطاب

والندوب : أثر الجراح ، والعاتق : ما بين العنق والمنكب ، والوطاب : سقاء اللبن ، وبهذا رماه بأنه لم يكن غير عبد تولى رعاية الإبل وأثر هذه الرعاية تلك الندوب التي في عاتقه مما كان يحمل من سقاء اللبن بعد أن يحلب تلك النوق .

وطعن الوليد بأنه ينتمي إلى صعقب الحداد الذي نزل في قريش وادعى الانتماء إليها وهو ليس منها واسمه الحقيقي ديسم بن صعقب وذلك في قوله :

وصعقب والد لأبيك قين لثيم حل في شعب الأروم
نسون المغيرة وهو ظلم وينسى ديسم الاسم القديم

وتناول حسان العاص بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة .

وهجا أبا جهل في كثير من ديوانه ومما قال فيه :

سماء معشره أبا حكم والله سماء أبا جهل
أبقت رياسته لمعشره غضب الإله وذلة الأصل

وهجا حسان أبا سفيان بن حرب وزوجته كما هجا عمرو بن العاص وأمية بن خلف .

وقد هجا حسان هذيل بسبب موقفها يوم الرجيع (وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان) حين غدروا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى (عضل) ليفقهوهم في الدين حتى إذا بلغوا ماء الرجيع غدر بهم أولئك الذين طلبوا من رسول الله إيفادهم واستصرخوا عليهم الهذليين فحملوا عليهم لأسرهم وتقديهم إلى أهل مكة ليصيروا بهم خيراً لأنفسهم ، وكان وفد الرسول هم مرثد الغنوي وخالد الليثي ، وعاصم بن ثابت وخبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق وقاوم منهم من قاوم فقتل ولان من لان فأسر وخرجوا بهم إلى مكة ليبعوهم فقاوم في الطريق عبدالله بن طارق وقتل بحر الظهران وأما خبيب وزيد فقد بيعا لقريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة .

وقد هزت هذه النكبة قلوب المسلمين وشمل الأسى كل بيت في المدينة وترجم حسان عن مشاعر المسلمين في أكثر من قصيدة هجا بها الهذليين ومما قال :

لو خلق اللؤم إنساناً يكلمهم لكان خير هذيل حين تأنيها
ترى من اللؤم رقماً بين أعينهم كما كوى أذرع العانات كاويها
تبكي القبور إذا ما مات ميتهم حتى يصبح بمن في الأرض داعيها
مثل القنافذ تخزي أن تفاجئها شد النهار ويلقي الليل ساريها

إن الشاعر ليتصور أن اللؤم إذا تجسم فصار إنساناً يتكلم لكان ذلك خير من يعبر عن هذيل حين يطردها طارق أو يلم بها نزيل ، وإن اللؤم ليدون نقشه في عيونهم واضحاً كأثر الكي الذي يبدو على أذرع الأتان ، هذه صورة أحيائهم أما موتاهم فهم موضع سخط القبور والضجر بهم حتى ليستصرخ داعي القبور بمن في الأرض يطلب الخلاص منهم فكان بطن الأرض تكره موتاهم واللؤم يمثل أحياءهم ثم أبرز صورة لهم : هي صورة القنافذ التي تستخزي من المفاجأة نهاراً فلا ترى إلا ليلاً وإن هذيلاً كذلك يتوارى أبناؤها عن أعين الناس نهاراً فإذا جن الليل ظهروا يدبون في الأرض .

وهجا حسان في جاهليته وإسلامه مزينة ، وبني عبد الدار وهجا ثقيفاً فقال :

ثَقِيفُ شَرِّ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَشْبَاهُ الْمَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ^(١)
وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ الْمَيْسِ قَالَتْ ثَقِيفُ شَرِّ مَنْ فَوْقَ الرِّحَالِ^(٢)

وقال في هوازن :

أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ هَاجِيَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
نَبِيَّ عِظَامِهِمْ إِمَاهِمُ دُفِنُوا تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا تَفْنِي مَخَازِيَهَا
كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خَبَثِ طَعْمَتِهِمْ أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ نَوَاسِيَهَا
وهجا بني الحماس بأكثر من قصيدة ولا يتسع المقام لعرض ما قيل وحسبنا ما قدمنا من الأهاجي التي طعن بها حسان الخارجي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هجوه أو غدروا بأصحابه أو نالوا من دعوته .



المرآة في شعر حسان

عاش حسان مع أحداث الإسلام يسجل ويصور ، وكان وفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه مجدهم أحياء وبكاهم شهداء أو موتى ، وقد كشفت مرثيته عن عواطف الشاعر المصور لأولئك الراحلين عن دنيا الناس تاركين وراءهم بطولات وتاريخاً وآثاراً وأخلاقاً وأعمالاً .
رثى أصحاب الرجيع وخص خبيباً بأكثر من مرثية لأواصر القربى التي ربطت بينهما ولكثرة ما هز مشاعره من أنات الثكالى اللواتي بكين خبيباً من حوله ، وبكى حمزة وبكى شهداء مؤتقوبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اختاره الله لجواره بكثير من القصائد حيث أثارت الفاجعة مشاعر حسان فتدفقت عبراته مع الباكين ، وضجت أناته مع من هزتهم المصيبة فتجاوب دمع حسان وشعره مع دموع المسلمين حين رأى مسجد الرسول ومعهد ورسوم دياره وقد خيم عليها الأسى وكم وقف بتلك المعاهد والرسوم فبكى ورثى قال :

بطية رسم للرسول ومعهد منير وقد تغفو الرسوم ونهمد
وواضح آيات وباقي معالم وربع له فيه مصلي ومسجد

(١) المجارس : الثعالب .
(٢) الميس : نوع من الشجر تصنع منه الرحال .

عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبراً به واره في الترب ملحد
ظالت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد
قبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

ومن السهل الممتنع في رثاء الرسول قول حسان :

كنت السواد لناظري فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

ورثي حسان عمر حين اغتاله فيروز في أبيات منها :

وفجعنا فيروز لا درّ درّه بأبيض يتلو المحكمات منيب

وعنى بالأبيض : النقي السريرة وبالمنيب : الراجع إلى الله في كل ما أمر به .

وعاش حسان أيام فتنة عثمان دامي القلب يرقب الأحداث التي تعصف بالمسلمين ، ويرى أصابع ابن سبأ نعث بالعقول في مصر والكوفة والبصرة وفي غيرها من الخواضر الإسلامية ، ثم رأى الفتنة وهي تقلق مضاجع الآمنين في المدينة ، ثم رأى الخليفة وهو طعمة للألسنة تنهشه من كل جانب ، وفي غمار المطاعن أبصر النافرين يقذفون الخليفة بالخصى ، ثم رأى الثورة تموج شرورها وتصطبغ حتى تمزق الخليفة وهو بين يدي كتاب الله ، وقد ترجم حسان بعض جوانب الفتنة وهدد وتوعد النافرين في قوله :

إن تمس دار ابن أروى منه خالية باب صريع وباب مخرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته فيها ويأوي إليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم لا يستوي الصدق عند الله والكذب
ألا تنبوا لأمر الله تعرفوا بغارة عصب من خلفها عصب
فيها حبيب شهاب الحرب يقدمهم مستلثماً قد بدا في وجهه الغضب

في هذه الأبيات يبصر حسان الناس بالغد وما يجر وراءه إن خلت دار عثمان منه وانتهكت حرمتها ثم يهدد الثوار بموقف حاسم تتحرك فيه الجيوش من أطراف الملك الإسلامي وبينهم حبيب بن مسلمة الفهري شهاب الحرب وكان قد بعث به معاوية على رأس القوات التي تقدمت من الشام إلى المدينة حينما قامت الثورة ولكن حبيباً ما كاد يقارب المدينة حتى سمع نعي عثمان فعاد أدراجه بعد أن وقعت الواقعة وذكر حسان في أبيات مأخذ الثوار على عثمان وما طلبوا منه قال فيها :

ما نَقَمْتُمْ مِنْ ثِيَابِ خِلْفَةٍ وَعَيْدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ^(١)
قَلَمُ بَدَلٍ فَقَدْ بَدَلَكُمْ سَنَةً حُرًى وَحُرًى كَاللَّهَبِ^(٢)



شعر حسان سجل للأنساب

شعر حسان سجلاً للأنساب التي ربما ضاعت في أعماق التاريخ وبخاصة في أهاجيه التي غاص فيها وراء الأنساب ليرى تناسل مهجوه من أمة وإن بعدت أو من عبد وإن نأى فيرمي مهجوه ، ويسدد إليه الطعنات من ذلك الجانب ، وإن إبرازه لمثل ذلك في شعره جعل من ذلك الشعر مرجعاً لعلماء الأنساب ومن ذلك قوله في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

وإن امرأ كانت سمية أمه وسمراء مغلوب إذا بلغ الجهد

وبهذا كشف نسب أبي سفيان بأن أمه كانت أم ولد كما كانت سمراء أم أبيه الحارث أمة كذلك وقوله في ابن الزبيري حين هجاه :

قسامة أمكم إن تنسبوها إلى نسب فتأنفسه الكرام

وقسامة كانت أمة سوداء لقيس بن عامر الخولاني وهي أم سهم وجمع وهي جدة نائبة لابن الزبيري ولكن حسان غاص وراء ذلك النسب حتى بلغ قسامة فرمى بها ابن الزبيري .

وكذلك طعنه لصفوان بن أمية حين هجاه بقوله :

من مبلغ صفوان أن عجوزه أمة لجاره معمر بن حبيب

فوصمه بأن أمه كانت أمة لمعمر بن حبيب .

وقد رمى قبيلة مزينة بأن أهمهم كانت نوية سوداء فقال في هجاء أحدهم :

وأملك سوداء نوية كأن أناملها الخنظب

والخنظب نوع من الخنافس وأي تصوير لأنامل النوية أدق من تشبيهها في شكلها وتحركها بالخنافس .

(١) نقم الشيء : كرهه ، والثياب الخلفة : المختلفة في هبتها وألوانها وأنواعها .

(٢) السنة الحرة : المجدة .

وكم بين شعر حسان من كشف عن أنساب أولئك الذين تناولهم ، ولقد كان معلمه الذي يقف به على دوحة الأنساب وفروعها والفروع التي تشابكت بها مع غيرها هو أبو بكر فهو خير ملم بأنساب العرب .



شعر حسان الإسلامي

تصور

مشاعر الشعراء ، وتنفعل أحاسيسهم بالمؤثرات التي تهز القرائح فتفجر ينابيع الشعر ، وعلى قدر الانفعال بتلك المؤثرات تكون قوة الشعر أو لينه ، ومشاعر الشاعر تختلف انفعالاتها باختلاف المؤثر والزمان والمكان والموقف ، ويختلف الشعر تبعاً لكل ذلك وتبعاً لاختلاف الأغراض ، بل قد يتفق الغرض وتختلف فيه القصيدة عن الأخرى ، كل ذلك يمكن أن يقال في شعر حسان فلا نحكم له بقوة شعره الجاهلي كله ونرمي شعره الإسلامي باللين والضعف ، ونتمسك الأسباب لنصم كل شعره الإسلامي بالضعف .

والحق الذي يقال : إن شعر حسان كشعر غيره فيه القوي الرائع وفيه الضعيف ، بل إن القصيدة الواحدة للشاعر نرى فيها بيتاً يحملنا على أن نحكم له بأنه (عين القصيدة) وإلى جانبه أبيات لا عمق فيها ولا قوة فما لنا نتجنى على حسان المسلم ونتحامل على شعره الإسلامي كله فنصمه بالضعف ولعلنا وفينا بما قدمنا حق شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم على الأجيال جزاء ما قدم من أعز ما يملكه العربي ليدرأ عن الرسول ألسنة الخائضين وهو العرض حيث قال :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء

جزاه الله عما قدم أحسن الجزاء .

الأزهر: محمد يحيى خليفه على

ولد سنة ١٩٠٩م بمحافظة بني سويف إحدى محافظات جمهورية مصر العربية ، وحفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره ، ثم التحق بالأزهر .

حصل على الشهادة العالية في كلية اللغة العربية سنة ١٩٣٦م والعالية مع إجازة التدريس سنة ١٩٣٨ وعين في نفس العام مدرساً في الأزهر وارتقى إلى مدرس أول ، فمفتش للغة العربية ، فمدير عام لامتحانات الأزهر ، فمدير عام للتعليم الثانوي وانتهت مدة خدمته سنة ١٩٧٥ .

وفي سنة ١٩٦٦-١٩٦٧ حصل على الدكتوراه ، في البلاغة والأدب من جامعة الأزهر بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، وندب إلى جانب أعماله للتدريس في المعهد العالي للدراسات الاسلامية والعربية التابع لجامعة الأزهر .

وبعد انتهاء خدمته تعاقد مع الجامعة الاسلامية في المدينة للتدريس بها وما زال يقوم بتدريس أدب اللغة في كليتي الشريعة واللغة بالجامعة الاسلامية .

مؤلفاته :

- ١ - كتب في البلاغة والأدب ، تدرس في الأزهر منذ خمسة عشر عاماً .
- ٢ - كتب في الأدب، درست في المعهد العالي للدراسات الاسلامية والعربية التابع لجامعة الأزهر .
- ٣ - تعليق على شرح ابن عقيل في النحو والصرف، درس في المعهد العالي للدراسات الاسلامية والعربية .
- ٤ - مذكرات في الأدب تدرس حالياً في الجامعة الاسلامية في كليتي الشريعة واللغة .
- ٥ - كتاب مع نزول القرآن مطبوع .
- ٦ - كتاب : « مع الايمان في رحاب القرآن » يقوم بطبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
- ٧ - كتاب كبير عن الخطابة في صدر الاسلام « لم يطبع » .
- ٨ - قصة شعرية في تاريخ عمر بن الخطاب « مطبوعة » .
- ٩ - ديوان شعر « لم يطبع » .
- ١٠ - بحوث أدبية في موضوعات مختلفة .
- ١١ - مقالات إسلامية تنشر في الصحف الاسلامية في مصر وغيرها .